

## العمارة الدفاعية بمدينة وهران خلال الحكم الاسباني والعثماني

## Defensive architecture in the city of Oran during the Spanish and Ottoman domination

بن حليلة حدبي

جامعة حسبية بن بوعلی بالشلف (الجزائر)، b.hadbi@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2020/11/20 تاريخ القبول: 2021/09/14 تاريخ النشر: 2021/11/06

**Abstract :**

the Spanish and Ottoman domination in Orann recognized several architectural activities especially in the defensive side, aiming on their role which is the protection of the city, so there was a remarkable and special development in the defensive system of the city of Oran from the 1st Spanish domination characterized by the variety of these constructions and their positioning in different points of the city according to their role.

**Key words:** Fortifications, Architecture, Spanish, Ottomans, Oran.

**الملخص:**

عرفت فترتي حكم الاسبان والعثمانيين لمدينة وهران العديد من الانجازات المعمارية خاصة منها ذات الطابع الدفاعي لما تكتسيه من أهمية لضمان أمن وحماية المدينة من الغزو الخارجي، فكان هناك نمو وتطور تدريجي ومميز للنظام الدفاعي للمدينة بدءا من الاحتلال الاسباني الأول إلى نهاية الحكم العثماني الثاني بها، مثلته تلك التحصينات المتنوعة والموزعة على مواضع مختلفة من المدينة وفقا للمهمة التي أنشأت لأجلها.

**كلمات مفتاحية:** تحصينات، العمارة، الاسبان، العثمانيون، وهران.

## 1. مقدمة:

تعتبر العمارة الدفاعية في مدينة وهران عنصرا هاما في تركيب النسيج العمراني لهذه المدينة، خاصة في الفترة الممتدة بين الاحتلال الاسباني الأول والحكم العثماني الثاني بها، لما عرفته هذه الفترة من تطورات واستحداثات قام بها حكامها آنذاك. فكان لتنوع المنشآت المعمارية الدفاعية خلال الفترتين دور هام في تشكيل النظام الدفاعي لهذه المدينة وتقويته ومقاومته وصموده أمام الغارات الخارجية في كل مرحلة من مراحل الحكم .

فما هي أهم المنشآت الدفاعية بمدينة وهران خلال الحكم الاسباني والعثماني ؟ تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم الانجازات والمنشآت المعمارية التي قام بها الاسبان والعثمانيون في مدينة وهران كل خلال فترة حكمه بها، بالإضافة إلى إبراز أهم التطورات والتغييرات في النظام الدفاعي للمدينة خلال كل مرحلة.

من أجل ذلك، اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي في سرد تاريخ وهران وما عاشته من أحداث، بالإضافة إلى المنهج الوصفي في الاحاطة بما تعلق بالجانب المعماري للمدينة، والمنهج التحليلي في الربط بين المعطيات واستخلاص النتائج....

## 2. وهران في ظل حكم الاسبان والعثمانيين:

### 1.2 موقع ونشأة مدينة وهران:

تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المايده (مرجاجو)، في حوض وادي الرحي المعروف بوادي رأس العين، يمتد هذا الوادي من الجنوب إلى الشمال حيث يصب في البحر المتوسط (بوعزيز، 1985، صفحة 135).

تعتبر قرية إيفري النواة الأولى لمدينة وهران، وهي قرية صغيرة كانت موجودة على الضفة اليسرى لوادي الرحي، ينتمي سكانها القدماء إلى عدد من فروع قبيلتي مغراوة ونفزة البربريتين. تطورت هذه لمدينة ونمت ببطء، وشهدت خلال القرن 13هـ (بداية القرن 10م) وبعده تطورا واسعا من حيث العمران والنشاط الاقتصادي والاجتماعي، والتجاري... (بوعزيز، 1985، الصفحات 31-32).

كاد نمو وهران في البداية أن يكون مقتصرًا على طول الوادي والأراضي المنخفضة التي تتساب إليها مياه الوادي، وكان يحيط بها سور من الطين أقيمت عليه أبراج دفاعية

متينة، ثم شيدت بداخله البيوت وأقيمت حولها الأسواق، ومن هنا بدأ العمران ينمو نحو الساحل (مقييس، 2001، صفحة 44).

## 2.2 الاحتلال الاسباني الأول لوهران:

خضعت وهران للاحتلال الاسباني بعد الحملة التي قام بها الكاردينال خيمينيس دي سيسنوريس عام 915هـ/1509م (De Foulques, 1884, p. 122)، ونصب الدون ديغو فيرنانديز دي كوردوبا قائدا عاما عليها، وبعده حكاما آخرين لم تسلم وهران خلال فترة حكمهم من الحصار ومحاولات التحرير من طرف الأتراك التي باءت كلها بالفشل، (Kehl, 1942, pp. 25-37)، مثل حصار الباي شعبان من 1090هـ/1674م إلى غاية 1098هـ/1686م تاريخ استشهاده (الزياني، 1978، الصفحات 146-149).

شهدت هذه الفترة تشييد العديد من المنشآت العمرانية كالمنازل والكنائس بالإضافة إلى توسيع قلعة روزالكازار وإدخال إصلاحات هامة على البرج الأحمر (بوعزيز، 1985، الصفحات 66-77)، كما قاموا أيضا بترميم سور المدينة وبناء حصون جديدة من أجل تعزيز الجانب الدفاعي (Lespès, 2003, p. 65).

## 3.2 التحرير الأول لوهران من الاحتلال الاسباني:

عام 1708 م تمكن الباي مصطفى بوشلاغم من تحرير وهران من قبضة الاسبان (بن ميمون الجزائري، 1981، صفحة 30)، وقام هذا الأخير بنقل عاصمة بايلك الغرب من معسكر إلى وهران وشرع في تجديد عمرانها (الزياني، 1978، صفحة 162)، إلا أن التحصينات الدفاعية إهمالا كبيرا وصل إلى درجة استغلال الحجارة المنحوتة التي كانت تتوج جدران العماير التي بناها الاسبان لتستغل في بناء عمائر البايك، فكان سور المدينة ضيقا وغير منتظم، تتخلله أبراج هنا وهناك، فقط القصبه هي التي عرفت بعض التوسيعات (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française . (1831), 1935, p. 32).

بعد 24 سنة من الوجود التركي بوهران رجع الاسبان من جديد ليستولوا عليها للمرة الثانية عام 1732م، بعدما كروا عليها بجيش ضخم بقيادة الكونت دي مونتيمار (Fey, 2002, pp. 250-251).

## 4.2 الاحتلال الاسباني الثاني لوهـران :

خلال هذه الفترة التي دامت 60 عاما عرف الاسبان مضايقات وهجمات عديدة من طرف الأتراك والأهالي، في الوقت الذي كان الحكام الاسبان يسعون إلى تعزيز الاستقرار بالمنطقة، حيث شهدت تدهورا اقتصاديا كبيرا.

في عام 1790 م، تعرضت وهران إلى زلزال عنيف أدى إلى تدهم جزء كبير من عمارتها، في الوقت الذي كان بوشلاغم يقوم بحصار المدينة من جديد، بالمقابل كان حاكم اسبانيا على وشك الدخول في حرب أوربية، فقرر القيام بمفاوضات مع داي الجزائر من أجل أن يهب له هذه المدينة. وتمت المفاوضات عام 1791 م، تضمن أحد بنودها قرار تهديم المباني العمومية والحصون التي أنشئت بداية من 1732م (Pestemaldjoglou, 1936, p. 166)، ليدخلها الباي محمد الكبير فاتحا عام 1792م ويأمر فيما بعد بهدم جميع الحصون التي كانت ملجأ للإسبان (Chaila, 2002, pp. 61-64).

## 5.2 التحرير الثاني لوهـران من الاحتلال الاسباني :

بعد انقضاء الاحتلال الثاني لوهـران، أقام محمد الكبير في قلعة روزالكازار لأن القصبة كانت مهدمة من جراء الزلزال، وقام ببناء إلى القبائل والمدن المجاورة بالإقبال على وهران من أجل تعميمها (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, pp. 52-53). وعرفت وهران خلال هذه الفترة إقبالا كبيرا من العلماء والتجار وأصحاب الحرف، فتوسع عمرانها واستعادت حيويتها. (بوعزيز، 1985، الصفحات 106-108).

تميزت الفترات اللاحقة بمحاولة حكام وهران في إخماد الثورة الدرقاوية بالغرب، كالباي مصطفى المنزالي ومحمد المقلش، وآخرهم كان الباي حسن الذي حكم وهران سنة 1817م (بوعزيز، 1985، الصفحات 111-127)، وبقي في منصبه إلى غاية قدوم الفرنسيين، حيث زحفوا على المدينة برا وبحرا ودخلوها دون قتال في 04 جانفي 1831م، (بوعزيز، 1985، الصفحات 128-131).

## 3.النظام الدفاعي لمدينة وهران قبل الاحتلال الاسباني الأول:

### 1.3 مخطط مدينة وهران :

عرفت وهران من نشأتها إلى نهاية القرن 15م أي في ظل حكم الأمويين والمرابطين والموحدين والمرينيين والزيايين، ازدهارا واستقرارا مر بها عمرانها واقتصادها أيضا، حيث نما هذا العمران طويلا بجوار الوادي حتى وصل الساحل، لكن في نهاية القرن 15م ونتيجة لتدهور الأوضاع السياسية خلال الحكم الزياني بالمنطقة، عم نوع من الكساد وعدم الاستقرار خاصة بعد الانفصال عن تلمسان، ثم جاء دور الحملات البرتغالية وبعدها الاسبانية التي كان لها الأثر الكبير على المدينة ككل في جميع المجالات (مقييس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، 1983، الصفحات 86-87).

يميل مخطط مدينة وهران إلى الشكل المثلث، قاعدته العريضة والمقوسة تشرف على البحر من الشمال، زاويته الحادة عند برج رأس العين في الجنوب، زاويته الشرقية برج الأمحال (البرج الأحمر)، وزاويته الغربية برج المونة أو برج اليهودي، تتوزع عمائرنا على ضفتي الوادي:

الضفة الغربية تضم قرية إيفري القديمة، حي القصبية القديم بأبراجه وقلاعه ومساكنه العتيقة، وحي بلانكا الاسباني وحي البحرية، وبرج المونة، قلعة القديس قريقوار، قلعة سانتا كروز.

أما الضفة الشرقية فتضم قرية خنق النطاح والمدينة الجديدة وقرية القلايعية ودرج اليهود وبرج الأمحال، برج رأس العين، في حين في الجهة الجنوبية من منابع رأس العين توجد خمسة أبراج صغيرة للحراسة أشننت بداية من عام 1740م، وقرية رأس العين القديمة. إلى الشمال يوجد برج المونة وبرج القديسة تيراز، ومجموعة من الحصون الصغيرة للمراقبة والدفاع تحميها القلاع الكبيرة العالية: قلعة القديس قريقوار، قلعة سانتا كروز....

يتصل حي القصبية وحي البحرية وحي بلانكا، في الضفة الغربية لوادي الرحي بالبرج الأحمر وباقي الحصون الأخرى في الضفة الشرقية بواسطة جسرين اثنين : واحد قرب باب البليل الذي يعرف بباب الواد وباب تلمسان، والثاني قرب باب كاناستال المجاور لشارع الترك الذي كان يسمى شارع كاناستال، ثم شارع فيليب فيما بعد (بوعزيز، 1985، الصفحات 135-137).

### 2.3 العمارة الدفاعية بوهران قبل القرن الـ 16م:

مما ركز عليه الرحالة والمؤرخون الجغرافيون حول وهران هو الإشارة إلى أهمية وهران الثقافية وعمارتها المدنية والدينية، إلا أنهم أغفلوا عن الإطالة والتفصيل حول ما يتعلق بعمارتها الدفاعية، فيما نجد أغلب الكلام يرتبط بالعناصر الثلاثة التالية: الميناء المحصن - سور المدينة - الأبراج والحصون (Ferhat Bendaoud, 1999-2000, p. 31).

**1.2.3 الميناء:** يصفه ابن حوقل في القرن 10م، بأنه لا مثيل له في بلاد البربر، وفي زمنه كانت تتم المبادلات التجارية مع اسبانيا (ابن حوقل، 1967، صفحة 78).

**2.2.3 سور المدينة:** يصفه الإدريسي القرن 12م بأنه متقن الصنع (الإدريسي، 1957، صفحة 252)

لدى إقامته بها في حوالي منتصف القرن 14م وجد أبو الحسن المريني أن هذا السور غير كاف لضمان الحماية من جهة البحر فبنا البرج الأحمر وبرج المرسى (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, p. 28)، كما يشير حسن الوزان إلى المواد التي بني منها هذا السور فيقول أنه من الطين الصلب، مع ذكر أن لها أبواب من ناحية البحر....

### 3.2.3 القسبة والأبراج:

**القسبة:** هي نواة المدينة ومنشؤها الأول ، يقول عنها حسن الوزان أنها بنيت على الضفة اليسرى لواد رأس العين محاطة بسور من الطين، ويفضل الموقع المحصن للقسبة أقبل عليها السكان واستقروا من حولها، ووسعوا عمرانها على مر الزمن (الوزان، 1983، صفحة 30).

**الأبراج:** البرج الأحمر وبرج المرسى خصصا للدفاع من جهة البحر (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, p. 29).

## 4. النظام الدفاعي لمدينة وهران خلال الحكم الإسباني والعثماني:

### 1.4 العمارة الدفاعية بوهران خلال القرن الـ 16م:

كان الحكام الأسبان الذين توالوا على وهران يسعون إلى خلق نظام دفاعي محكم على ثلاثة مراحل أساسية هي:

- تحصين المدينة والميناء.

- تأمين الاتصال ما بين المدينة والميناء.
- تقوية الجهاز الأمني عن طريق إنشاء أنفاق وحصون خارجية (De Epalza & Vilar, 1988, p. 119).

بعد الاحتلال، اهتم الأسبان بأعمال الترميم وإعادة بناء الأسوار لما تعرضت له من أضرار، كما قاموا بتوسيع القسبة وبناء تحصينات جديدة وقوية معتمدين في ذلك على محاجر القديس أندريه، حيث شرع المركز دي كوماريس ما بين 1518م و1534م في مجموعة من الأعمال العمرانية كان الهدف منها بناء حصون وأبراج في الأماكن الحساسة والضرورية بالمدينة مثل حصن المونة وبرج القديسين الذي سمي فيما بعد قلعة القديس فيليب. يشرف هذا الحصن على وادي الرحي من الجهة الشرقية، وفي نفس الجهة بنى الكونت دالكوديت حصن القديسة تيراز لتغطية شاطئ خنق النطاح، أما من الجنوب وبالقرب من برج القديسين بنى حصن القديس فرناندو لمراقبة منابع الوادي (Lespès, oran, Etude de Géographie et d Histories Urbaines, 2003, p. 65).

لقد أصبحت المدينة محاطة بسور سميك ذو مسقط شبه بيضاوي زيد من ارتفاعه في عهد دي كوماريس، تتخلله حصون نائثة نوعا ما، كما أمر دالكوديت سنة 1534م بتقوية السور الدفاعي، فأضيف سور آخر يفصل بينه وبين الأول خندق من أجل إعاقة من استطاع اجتياز السور الخارجي، وزاد في تقوية هذين السورين المهندسون الإخوة أنطونيلي بداية من 1564م (De Epalza & Vilar, 1988, pp. 119-120).

قام حسن قورصو سنة 1556م بحصار وهران ثم فكها وانسحب بعد فترة قصيرة استولى خلالها على برج القديسين (Fey, 2002, pp. 101-102)، ليعيد الكرة حسن باشا سنة 1563م، حيث أقام حصارا هو الآخر على وهران ركز فيه هجماته على المرسى الكبير لكنه تراجع وفك حصاره عن المدينة أمام المقاومة المستميتة والدعم الذي جاء من اسبانيا (Fey, 2002, pp. 110-113). خلال هذا الحصار عرفت المباني الدفاعية للمدينة تضررا كبيرا، حيث حطم برج القديسين تماما، إلا أنه بعد الحصار بنيت عمائر دفاعية أخرى أهمها قلعة سانتا كروز التي تشرف على قلعة القديس قريقر، كما عرفت نهاية القرن الـ 16م إنشاء سور سميك من الجهة الشمالية للبحرية أصبح منذ ذلك الحين

خطا فاصلا بين المدينة والريف والبحرية (Lespès, oran, Etude de Géographie .et d Histoires Urbaines, 2003, p. 66)

#### 2.4 العمارة الدفاعية بوهران خلال القرن الـ 17م:

لم يعرف القرن الـ 17م إنجازات مهمة في الجانب المعماري، ماعدا أعمال توسيع قلعة روزالكازار وبناء قلعة القديس أندريه بين روزالكازار وقلعة القديس فيليب، ربما يرجع السبب إلى الأزمة المالية التي عرفتها اسبانيا والاهتمامات التي كانت تشغل حاكم مدريد في هذه الفترة (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, p. 31).

نصب جون راميراز ديقوزمان سنة 1604م حاكما على وهران، وفي عهده أنشأت مدرسة ملكية عسكرية، ولما جاء كريستوبال دي روجاس سنة 1611م إلى وهران من أجل معاينة أعمال البناءات الدفاعية، كتب تقريرا حول الاعمال التي تطلبها برج القديسين الذي صار يسمى فيما بعد قلعة القديس فيليب وأيضا القصبية والأبواب ومباني أخرى مركزا على ضرورة بناء برج القديس سالفادور على مرتفع سانتون المشرف على المرسى الكبير (Ferhat Bendaoud, 1999–2000, p. 46).

قام الأتراك سنة 1675 م بحصار وهران وتوجيه بعض الغارات على المرسى الكبير إلا أن الدعم الاسباني الذي قدم من قرطاجنة حال دون نجاح الحصار، فانسحب الجيش التركي، وأعقب هذا عمليات ترميم وإصلاح في المباني المتضررة وإنشاء تحصينات أخرى تحت إشراف المهندس الاسباني بيدرو مورال ثم قام إبراهيم خوجة بحصار آخر على وهران سنة 1688م، فكه عنها بعد ثلاث سنوات، على مدى فترة هذا الحصار وبعده، عرفت وهران العديد من الانجازات المعمارية التي قام بها بعض المهندسون الاسبان الذين كانوا متواجدين بها، من أهمها إتمام بناء قلعة القديس أندريه عام 1694م (Dr. Monnereau, 1872, p. 57).

خلال هذه الفترة كان الخط الدفاعي الخارجي لوهران مكون من خمسة قلاع : قلعة سانتا كروز التي تشرف على المدينة وأرجاءها وجزء كبير من الساحل، بالجهة المقابلة لقلعة سانتا كروز قلعة روزالكازار التي خصصت لمنع الغارات القادمة من الساحل الشرقي أما المداخل الشرقية للمدينة فهي محمية عن طريق قلعة القديس فيليب، وبين قلعة القديس



فيليب والساحل نجد قلعة القديس أندريه وفي الأخير قلعة القديس قريقوار التي تشرف هي الأخرى على المدينة وتحمي الجهة الغربية منها. ولم يكد ينتهي القرن ال17م حتى صار النظام الدفاعي في وهران والمرسى الكبير من أهم الانجازات العسكرية الاسبانية في الجهة الغربية من حوض البحر المتوسط بفضل الأعمال العمرانية التي أنجزت فيها من طرف الكثير من المهندسين الاسبان (De Epalza & Vilar, 1988, pp. 120-121).

ولما تم فتح وهران، قام الباي مصطفى بوشلاغم بنقل عاصمة بايلك الغرب من معسكر إلى وهران وشرع في تجديد عمرانها (الزياني، 1978، صفحة 162)، إلا أنه لا يبدو وجود إضافات مهمة إلى المنشآت الدفاعية خلال الوجود العثماني الأول بوهران ما بين 1708م و1732م، وهو ما يلاحظ من خلال المقارنة بين التقارير الصادرة عام 1732م حول الوضعية التي كانت عليها وهران خلال هذه الفترة، حيث يذكر أحدها وصفا للسور والقصبة والقلاع الخمسة مع قلعة المرسى الكبير. تقرير آخر في نفس الفترة يصف بدقة أكثر المدينة، ورد فيه أن المدينة منيعة بفضل القلاع الخمسة التي تحيط بها: قلعة روزالكازار من ناحية البحر تتبعها قلعة القديس أندريه وقلعة القديس فيليب، تغطي هذه المجموعة المنافذ المؤدية إلى المدينة من الجهة الشرقية والمنابع التي تغذي الوادي، ومن الجهة المقابلة قلعة سانتاكروز وقلعة القديس قريقوار يشرفان على المدينة ويحميان الجهة الغربية منها (De Epalza & Vilar, 1988, p. 122). بالمقابل فإن العنصر الدفاعية بوهران أهملت كثيرا ولم تعط أهمية لدرجة أنه انتزعت من بعضها الحجارة المنحوتة التي كانت تتوج أسوارها واستعملت في بناء العنصر المدنية التي عرفت اهتماما كبيرا، وقد لقيت القصبة بعض التوسيعات والتجديدات خلال هذه الفترة (Lespès, oran, Etude de Géographie et d Histories Urbaines, 2003, pp. 66-67).

من أجل وضع نظام دفاعي جديد في وهران، قام المهندس الاسباني فويان، بإضافة واستحداث تحصينات جديدة لتلك الموجودة من قبل من أجل وضع ربط بينها وخلق انسجام وتلاحم لغرض التحصين الجيد على شكل، هذا التناسق لم يكن موجودا فيما قبل حيث كان النظام الدفاعي لوهران يقتصر على القلاع الخمسة كخط دفاعي أول يليه السور والقصبة

كخط دفاعي ثاني، لكن بعد 1732م أصبح لوهـران استراتيجية أخرى بفضل ما جاء به هذا المهندس (Ferhat Bendaoud, 1999–2000, pp. 55–66).

### 3.4 العمارة الدفاعية بوهـران من الاحتلال الاسباني الثاني إلى غاية نهاية الوجود العثماني الثاني:

لم يبق من الآثار العثمانية في مدينة وهران إلا الشيء القليل وهذا يرجع إلى سببين رئيسيين هما:

- المدة الزمنية القصيرة التي مكث العثمانيون بها والتي لا تتجاوز 62 عاما، تتوزع على مرحلتين: بعد الفتح الأول 24 سنة، وبعد الفتح الثاني 38 سنة.

- السياسة الاستعمارية التي اعتمدها الأسبان في حملتهم القائمة على الوازع الديني البحت المتمثل في نشر الديانة المسيحية بوهـران والمغرب الإسلامي كله، والقضاء على الدين الإسلامي، فقاموا بمحو الطابع الإسلامي من المدينة (مهيريس، 2009، صفحة 31).  
قام الدون جوزيه فاليجيو أثناء فترة حكمه فيما بين (1733-1738م)، أي بعد الاحتلال الثاني لوهـران، بإعطاء أهمية بالغة للنشاط العمراني وهذا تحت إشراف ثلاثة من أمهر المهندسين العسكريين الأسبان. وكان يرى فاليجيو أن فقدان واحدة من القلاع الكبيرة في وهران يجعلها من دون حماية، وهي قلعة روزالكازار، قلعة القديس أندريه ، قلعة سانتاكروز، قلعة القديس قريقوار، قلعة القديس فيليب، هذه القلاع هي التي كانت تضمن الأمن للمدينة. لقد ركز فاليجيو اهتمامه على هذه القلاع فقام بترميمها وإصلاح ما تضرر منها جراء معارك الغزو (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, p. 32).

كما قام أيضا فاليجيو بإنشاء حصون جديدة لتدعيم القلاع المذكورة، وكان ينطلق إلى تحقيق هدفين:

- تدعيم الحماية للمنبع المائي الذي يزود سكان المدينة وأراضيها الزراعية بالماء الصالح للشرب.

- تدعيم وتقوية الخط الدفاعي الخارجي المؤلف من الحصون الكبرى.

بالنسبة إلى الهدف الأول كان تحقيقه ممكنا بإنشاء حصن القديس لويس، وبعده برج رأس العين، ولأجل نفس الغرض بنيت أيضا قلعة القديس فيليب وحصن القديس فرناندو.

بالنسبة للهدف الثاني كان يجب بناء حصون أخرى تمثل خطا دفاعيا متقدما بالنسبة للقلاع الكبرى، وهي حصن القديس كارلوس، حصن القديسة باربارا، حصن القديس لويس، وحصن القديس بيار (Ferhat Bendaoud, 1999-2000, p. 62).

تضم مدينة وهران بابين: باب تلمسان وباب كاناستال (Dr. Shaw, 1850, pp. 34-35)، أعيد بناؤهما من جديد ما بين 1734م و1738م (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, p. 34)، حيث كانا منخفضين وكأنهما مدخلي قبوين فقاموا برفع مستوييهما وإعادة بنائهما وتحصينهما أكثر من ذي قبل (Hontabat, 1926, p. 214) وأضيف إليهما باب آخر هو باب سانتون سنة 1754م في الجهة الشمالية الغربية مقابل للمرسى الكبير (Fey, 2002, p. 174)، ثم أضيفت في الفترات اللاحقة أبوابا أخرى (بوعزيز، 1985، الصفحات 140-142).

استمر فاليجيو في الحكم إلى غاية 1758م حيث خلفه الدون جوزيه دي أرامبورو، الذي قام خلال هذه الفترة بإتمام الأعمال التي لم تكتمل في الفترة التي سبقتة، من أهمها: بناء حصن القديس ميشال، حصن القديس جاك، بالإضافة إلى إصلاح الخنادق، وإنجاز أماكن خاصة للمدفعية في كل من حصن المونة وحصن القديسة تيراز (Dr. Monnereau, 1872, pp. 190-191).

أحد المخططات لسنة 1740م، يظهر زيادة على قلعتي سانتا كروز والقديس قريقوار مراكز للرماة بالبنادق موزعة على نقاط إستراتيجية بين هاتين القلعتين وحصن المونة (E) (Korso & De Epalza, 1978, p. 61).

نصب ديلاموت قائدا عاما على وهران سنة 1742م، والذي كان يسعى إلى إقامة نظام للحراسة خارج المدينة، وكان أهم ما قام بإنجازه: حي البحرية، حصن القديس بيار، قلعة القديس أندريه، مع بعض الأنفاق (Dr. Monnereau, 1872, pp. 192-193).

بوفاة ديلاموت عام 1749م، خلفه المركيز دي أرقان، هذا الأخير قام بإنشاء مصانع البارود في قلعة روزالكار، وأتم الأعمال التي كانت جارية في المرسى الكبير. وبعده نصب الماريشال دي أسكواكيز حاكما على وهران عام 1752م، وفي عهده أتمت أعمال مصانع البارود في روزالكار، وبعده في سنة 1758م، قام زرمين ببعض الترميمات في

السور الدفاعي والاحياء السكنية (Dr. Monnerau, 1872, pp. 195-197) ، ولدى مجيئه إلى وهران سنة 1772م، كتب هونتابات تقريرا مهما جدا تضمن وصفا دقيقا للمدينة وعمارتها وشوارعها (Lespès, Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), 1935, p. 37).

إن الزلزال العنيف الذي تعرضت له وهران عام 1790م، خلف العديد من انهيارات المباني (Rozet & Carette, 1885, p. 48) ، وألحق أضرارا بالغة بالحصون الاسبانية (Chaila, 2002, pp. 61-64) والنقاط الدفاعية المتقدمة مما أضعف النظام الدفاعي للمدينة، وجعل وهران سهلة المنال أمام الاتراك الذين استغلوا الفرصة لافتكاكها للمرة الثانية من أيدي الاسبان (Ferhat Bendaoud, 1999-2000, p. 70) .

بعد المفاوضات التي جرت بين الاسبان والاتراك، تقرر تسليم وهران إلى الاتراك وخروج الاسبان منها ومن المرسى الكبير، بالإضافة إلى تحطيم جميع المنشآت العمرانية العسكرية التي أنجزت بعد عام 1732م (Pestemaldjoglou, 1936, p. 666) .  
لم يكد ينته القرن الـ18م حتى صار لوهران نظاما دفاعيا أكثر تنظيما وقوة وإحكاما، إذ صار على العدو تجاوز أربعة أحزمة دفاعية من أجل الوصول إلى قلب المدينة، تتلخص هذه الخطوط فيما يلي:

**الحزام الدفاعي الأول:** يتكون من السور المحيط بالمدينة المزود بالمداخل المحصنة والأبراج والحصون الصغيرة التابعة له إضافة إلى القسبة.

**الحزام الدفاعي الثاني:** مشكل من القلاع الخمسة: سانتا كروز، شاطوناف، القديس قريقوار، القديس فيليب، القديس أندريه.

**الحزام الدفاعي الثالث:** يتألف من الحصون المستقلة والمنفصلة عن القلاع السابقة الذكر وهي كما يلي: حصن القديسة أنا، حصن القديسة تيريزا ، حصن القديس ميشال، حصن القديس لويس، وحصن القديس كارلوص ، حصن القديس فرناندو، حصن ناسيميانتو (رأس العين)، حصن القديس بيدرو، حصن سانتياغو، برج لامونا.

**الحزام الدفاعي الرابع:** عبارة عن أبراج للمراقبة ومراكز مخصصة للرماة بالبنادق.  
لقد كان الاتصال بين هذه الخطوط الدفاعية يتم بشكل منتظم عن طريق شبكة من الأنفاق والممرات الأرضية ومراكز للمراقبة : حصن القديس جوزيه، حصن القديس أنطونيو،

حصن القديس نيكولا، البرج الضخم و برج القديسة باربارا، بالإضافة إلى حصن المونة ولا باريرا (De Epalza & Vilar, 1988, p. 123)، وهو سور مكشوف طوله حوالي 684م كان يربط بين قلعة روزالكازار وقلعة القديس أندريه ويربط هذه الأخيرة بقلعة القديس فيليب. بين روزالكازار وقلعة القديس أندريه لباريرا محصن ومدعم بالأبراج التالية: البرج الضخم و برج القديسة باربارا، يتمثل دوره في إعاقة ومنع محاولات التغلغل بين الحصون (Ferhat . Bendaoud, 1999-2000, p. 193).

## 5. خاتمة:

من خلال هذه البحث تمكنا من الحصول على النتائج التالية:

- أسفر الاحتلال الاسباني الأول لوهران على إنشاء العديد من القلاع والحصون الجديدة والأنفاق، بالإضافة إلى توسيع القصبه وترميم بعض التحصينات السابقة لوجودهم بها مثل سور المدينة والبرج الأحمر، ليصبح الخط الدفاعي الخارجي مكون من خمسة قلاع أساسية: سانتاكروز، القديس فيليب، القديس ندرية والقديس قريقوار.
- أبقى العثمانيون لدى تحريرهم الأول لوهران من الاسبان على العمانر الدفاعية التي وجدوها بها، إلا أنهم أهملوها لدرجة استغلال الحجارة المنحوتة التي كانت تتوج أسوارها في بناء عمائر البايك.
- لما استولى الاسبان للمرة الثانية على وهران، قاموا ببناء حصون جديدة لتدعيم القلاع السابقة، بالإضافة إلى استحداث مداخل حصينة للمدينة وإنشاء مراكز للمراقبة مع بعض الأنفاق ومصانع البارود.
- مع نهاية القرن 18م، أصبح النظام الدفاعي لوهران مكون من أربعة أحزمة دفاعية تبدأ أولا من السور الدفاعي المدعم بالأبراج المحصنة، ثم القلاع الخمسة الكبرى، تليها الحصون المستقلة والمنفصلة عن القلاع السابقة وأخيرا أبراج المراقبة، بحيث تتصل هذه الأحزمة فيما بينها بشكل منتظم عن طريق شبكة من الأنفاق.
- تضررت العديد من العمانر جراء الزلزال الذي تعرضت له وهران عام 1790م، كما تقرر تهديم المباني العمومية والحصون التي بنيت بعد 1732م بموجب نتائج مفاوضات تسليم وهران للعثمانيين للمرة الثانية عام 1792م.

- تميزت فترة الحكم الثاني للعثمانيين بوهران بإعادة تعمير المدينة وترميم بعض المنشآت المتضررة.
- تفتقر مدينة وهران إلى العمائر الدفاعية العثمانية وهذا يرجع ربما إلى اكتفائهم بترميم التحصينات الإسبانية لما كانت تميز به من قوة، وأيضاً قصر مدة استقرارهم بها، دون الإغفال عن مخلفات زلزال عام 1790م.

#### 6. قائمة المراجع:

##### • المؤلفات:

- 1- ابن حوقل، صورة الأرض، مطبعة بريل، (ليدن، 1967)
- 2- الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (الجزائر، 1957)
- 3- الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1983)
- 4- بشير مقييس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، م. و. ك، (الجزائر، 1983)
- 5- مبروك مهييس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، (2009)
- 6- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية، ش. و. ن. ت، (الجزائر، 1981)
- 7- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، ش. و. ن. ت، (الجزائر، 1978)
- 8- يحي بوعزيز، وهران، م. و. ف. م، (الرباط، 1985)

##### • المقالات:

- 9- بشير مقييس، استنطاق الذاكرة، وهران اليوم، 2001

#### **Bibliographie :**

#### **Ouvrages :**

- 10- Chaila, H., Oran Histoire D une Ville, Edition Ibn Khaldoune. (Oran, 2002)
- 11- De Epalza, M., & Vilar, J., Plans Et Cartes Hispaniques De L Algerie XVI ème - XVIII ème Siècle, Instito Hispano-Arabe De Cultura. (Madrid ,1988)
- 12- Dr. Shaw, Voyage Dans La Régence D Alger, (Paris ,1850)
- 13- El Korso, M., & De Epalza, M., Oran Et L Ouest Algérien Au 18 ème Siècle D Aramburu, Bilbliothèque Nationale, (Alger ,1978)
- 14- Fey, H. L., Histoire D Oran (Avant, Pendant et Après La Domination Espagnole), Edition Dar El Gharb, (2002)
- 15- Kehl, C., Oran et L Oranie Avant L Occupation Francaise, Imprimerie L. Fouque, (Oran ,1942)
- 16- Lespès, R., oran, Etude de Géographie et d Histoires Urbaines, Editions Bel Horizon, (2003).
- 17- Rozet, & Carette, Algérie, Etats Tripolitains, Tunis, (Paris ,1885)

**Thèses :**

- 18- Ferhat Bendaoud, R. H., Etude de L Architecture Militaire De La Ville D Oran Pendant L Occupation Espagnole 1505-1792. Alger, Algerie : Ecole Polytechnique D Architecture et d Urbanisme, Algerie, 1999-2000

**Articles :**

- 19- De Foulques, l., Le plan D Oran en 1509, B. S. G. O., Oran, 1884
- 20- Dr. Monnerau, Les Inscriptions D Oran Et De Mers-El-Kebir, Revue Africaine, 1872
- 21- Hontabat, D., Description Générale Des Places D Oran Et De Mers El Kebir Et Leurs Chateaux Et Forts en 1772, B. S. G. O., Oran, 1926
- 22- Lespès, R., Oran, Ville et Port Avant L Occupation Française (1831), Revue Africaine, 1935.
- 23- Pestemaldjoglou, L., Ce Qui Subsiste De L Oran Espagnole. Revue Africaine, 1936